

حفل تكريم العلامة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله تكريم للعقل والروح والهدف

د. أحمد شحلان

مدير مكتب تنسيق التعريب

كرم الله تعالى العلم والعلماء في قرآنه العظيم، لأنهم أقدر خلقه على التدبر في إبداع الخالق وتدبير خلقه، وصار تكريم العلماء سنة من سنن الحضارات الراقية التي تؤمن بالعقل منطلقا لكل تقويم وتقدم ورخاء. وما أكثر ما كان هذا التكريم وسيلة لربط فضيلة الخلق بمآثر العقل، وسجايا السلوك بنزعات الإبداع. ويتم كمال هذا التكريم عندما تكون الروح رفيقة للعقل وهادية له، ويكون العقل مسند الروح ومستشارها. ويسعد الخلق وتسعد الأمم إذا جاد عليها رب العزة بأعلام جمعوا هذه الشيم ومثلوها.

وسعدت ثلة من علماء المغرب وبعض أعلام حضروا من وراء الحدود، يوم السبت 24 جمادى الثانية 1413هـ الموافق 1992/12/19، بتكريم علم مغربي جمع هاتيك الشيم، فهو علم أحب العلم وأخلص له الوفاء، وأزال حدود التخصص والانحسار، فقد كتب في الدين والفقه والحديث والتشريع والتصوف والتاريخ والجغرافيا والحضارة واللغة. واعتبر نفسه العالم المسؤول الذي شغله هم الأمة الإسلامية والعربية والمغربية، فسخر عقله لإبلاغ رسالة الإسلام في صفائها، وناضل بكتاباته ليقرب قضايا الإسلام إلى من يعتبر نفسه غريبا عن الإسلام، فخطبه بالعقل الحسن والحجة الهادئة والمنطق القويم، ليبين أن حقيقة التوحيد حقيقة أزلية، وأن الدين صلاح للإنسان.

وسخر عقله وقلمه وجهده لكبرى قضايا الأمة العربية، في وحدتها وقدها، وفي كبرى قضايا تطورها، وهي اللغة العربية. وآمن بأن التطور اللغوي لا ينبع من داخل اللغة الفرد، وإنما يأتي عن طريق اللقاء والتداخل مع اللغات، بل علوم اللغات الحضارية هي بؤرة اللقاء وطريق التطور. فدبج البحوث ووضع المعاجم واستنطق القضايا في لغة الضاد وغير لغة الضاد، من منبر هو مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث رام توحيد الأمة العربية في مصطلحها العلمي، ووحدتها اللغوية، وشغل منه ذلك أكثر من عقدين من سني حياته المعطاء.

وسخر عقله وقلمه وجهده في قضايا المغرب، وهو بعد حدث، فناضل بالكلمة المكتوبة صحافة، والرأي الجريء مجابهة، والبناء الإداري تطبيقا. ثم جمع كل هاتيك الأهداف النبيلة التي ناضل من أجلها بصفته عالما مسلما عربيا، لتكون همم الوحيد، وهو العالم المغربي، فأحسن البسالة وهو يدافع عن التعريب في هذه الديار، وأحسن البسالة وهو يحمي مجد هذه الأرض بوصفها جغرافيا ورفع هممها حضارة وتاريخا، وأحسن البسالة وهو يوفر الوثيقة والحجة لحمايتها وحدة. وما تكريم جمعية رباط الفتح للعلامة عبد العزيز بن عبد الله، إلا بعض عرفان لهذه البسالة، وبعض عرفان لما أسداه هذا العالم بنفسه وعلمه.

بين يدي القارئ

أنزل الله تعالى قرآنه بلسان عربي مبين، وقد أبان هذا اللسان في كتاب الله عز وجل، عناية الله بالإنسان وفضله عليه، وواجبات الإنسان تجاه خالقه وتجاه أخيه الإنسان، كما أزال الحجب عن كثير من الضلالات التي كبلت الإنسان فجعلته يروح تحت ثقل الجهل والعناد والجحود، وكشف عن سِيرِ أُمَمٍ آمنت فهداها الإيمان إلى بلوغ السعادة في الحال والمآل. وخدمة للغة الكتاب هذه، تقديساً له وإجلالاً، كرست مواكب من أعلام الأمة الإسلامية جهدها لنقل لغة الضاد من أداة حُدَّتْ زماناً ومكاناً، إلى سلطان تخطى كل الحدود، وقَلَصَ مسافات الفكر والتأمل والإبداع، ليصبح ملتقى الأجناس وسَهْلُ النبوغ الإنساني ينزله الإنسان في لحظات كانت مفاتيح لعصر الأنوار والتطلعات.

وليس غريباً أن يتابع أحفاد تلك المواكب جهود الآباء، والحاجة أشدَّ والتطلعات أقوى والتحديات تترى، ومنابع العلم ومضاهيه لا تعرف السكون، فأعجز الفيض الأفراد لضعف في الإنسان، وكان لابد من أن تنهض أجهزة كاملة متكاملة بالأعباء، وأن تقتحم الصعب. لذلك فإن مجلة اللسان العربي، وهي لسان صدق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللأمة العربية، كانت ولا تزال تعدّ نفسها لمتابعة المسير، وحمل بعض العبء خدمة للغة الكتاب، وقد تجلّى ثقلها في أعدادها الستة والثلاثين التي كونت من الصفحات حوالي واحد وعشرين ألفاً وتسعمائة صفحة، وعدداً من النسخ بلغ مائتين وسبعاً وستين ألف نسخة، تناولت من المواضيع ألفاً ومائة وثلاثة وخمسين موضوعاً كلها لصيقة باللغة العربية والترجمة والمصطلح. وقد شارك فيها عديد من الكتاب والباحثين، اختلفت مشاربهم وتباعدت مساكنهم، وهم جميعاً، تسكنهم رغبة البحث والسير بالعربية قدماً لتظل دائماً لساناً مبيناً وناطقاً مُعرباً فصيحاً. ونظراً لهذا الهم المشترك الذي يحملونه، فإن مجلة اللسان العربي شرقت وغربت فاقتحمت - إضافة إلى بيوت أهلها في الوطن العربي - أوروبا شرقية وغربية والأمريكيتين وقارتي أستراليا وآسيا، فلها في كل صقع من أصقاع الدنيا قراء يخطبون ودها وكتاب يزيتون جيدها بجيد الجواهر وثمين الحلّي من صياغة لفظها عربي أو صناعة رَضْعُها أجنبي، فهي بذلك الدرّة التي تسرّ العين وتثلج الصدر.

وقد يكون هذا العدد الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، صورة للتذكير بالمنهج والمبتغى والمضمون والمحتوى، فقد تلمسُ القرآن في معربه، والعربية في أصواتها، واللفظ في تركيبه وصياغته، والمصطلح في شكله وصناعته، والكَلِم في ضروب العلم جديده وقديمه. كما تلمس العربية وهي تجاور وتواكب أخوات لها قريبات وبعيدات. والعدد أيها القارئ الكريم، لم يفته أن يكون ضيفاً على لغات أخرى لها في الإنسانية الأثر والفعل، فرأى بعينها لغتنا العربية، وكان هو عيناً لتلك اللغات لنرى نحن جميعاً مسيرة الإنسان في وقت احتاج فيه هذا الإنسان إلى أن يوحد الهدف ليكون من ذوي الحجا ويبلغ السعادة القصوى. ولعل في عين رضاك ما يغض الطرف عن الزلل، وفي عين عقلك ما ييسر الجود لتظل المجلة خادمة للغة القرآن.

رئيس التحرير

الدكتور أحمد شحلان